ملف

واحد منها وهو قانون الصلاحيات الخاصة الذي ينص على منع وزير الداخلية صلاحيات الاعتقال الكيفي لاي ضابط بوليس (١٨) .

وفي حديث نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » الاميركية لبرناديت ديفلن عضو حركة الحقوق المدنية والبرلمان البريطاني ، اشارت الى امور عديدة تتعلق بمطالب الحركة والشعب الايرلندي . فقالت : .... في رايي ان التسوية السياسية الوحيدة التي سيكون لها اي مغزى بالنسبة للمواطنين في ايرلندا الشمالية هي تلك التسوية التي تؤدي الى تحسين مستوى حياتهم على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . وهذا يعني انه من الضروري التقدم ببرنامج جلري للاصلاحيات الاقتصادية . ويجب ان يسبق هذا كله الغاء عمليات التوقيف الاعتباطي والاعتقالات الكيفية .

واضافت ديفلن تقول : وهناك تشريع في ايرلندا الشمالية يحظر المسيرات الشعبية والتظاهرات ، وهذا التشريع هو الذي ادى الى مجزرة قتل فيها ١٣ في اواخر شهر كانون الثاني الماضي . ان هذا التشريع يعني انه لم يعد يحق لاي انسان السير في تظاهرة سلمية ، وهذا مناف لكل الشرائع والقوانين الديمقراطية .

وثمة تشريع اخر يحظر نشر او طبع اي شيء ضد الدولة وهذا ايضا يتنافى مع القوانين والشرائع والمبادىء الديمقراطية . وما لم يوضع حد لكل هذه الامور فان عددا متزايدا من الناس الذين يشعرون بانهم محرومون من اية وسيلة ديمقراطية للمعارضة سيتجهون الى العنف والثورة باعتبارهما الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم للكفاح بغية الخروج من الزاوية التي دفعتهم اليها السلطات .

وقد سئلت مرة : « الا تعتقدين ان الدماء ستسفك على نطاق واسع بمجرد خروج القوات البريطانية من ايرلندا الشمالية ؟ » وردت على ذلك : ان دماءنا قد سفكت ولا تزال تسفك كل يوم على ايدي هذه القوات التي يزعمون انها تتولى حمايتنا .

واذا كنا تمكنا من حماية انفسنا ضد جيش منظم فاننا لن نكون اقل مقدرة على الدفاع عن انفسنا وارواحنا وممتلكاتنا واحيائنا ضد اي فريق اخر وضد اي جيش قد يشكله هذا الفريق .

والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها هي ان الجيش البريطاني لا يوفر لنا الحماية فنحن الذين نحمي انفسنا بانفسنا ضد اي غاز او عدو او دخيل وان التدريب الذي حصلنا عليه بعد ان اجبرنا على حمل السلاح ضد الجيش البريطاني سيستمر ويتعزز .

ولدى النظر الى الاوضاع من وجهة نظر الاغلبية الساحقة من البروتستانت في ايرلندا الشمالية فان احوالهم الاقتصادية ليست في الاساس افضل كثيرا من حالة اغلبية الكاثوليك هنا . فان نسبة البطالة في صفوفهم تصل الى ١٠٪ كما انهم يتلقون اجورا منخفضة ويعانون من نقص حاد في المساكن . وبديهي انه ليس بالامكان دعوة البروتستانت للانضمام الى الجمهورية الايرلندية كما اني لن ادعو كاثوليك الشمال لكي يفعلوا ذلك لان الناس لا يهتمون كثيرا سواء دفعت لهم تعويضات البطالة بالجنيهات الاسترلينية او بنقد الجمهورية الايرلندية والمشكلة الاساسية التي يعانون منها هي انهم لا يجدون عملا ويضطرون الى قبض تعويض البطالة بدلا من الحصول على عمل .

وحول الاهداف القريبة والبعيدة وخطط العمل قالت ديفلن : وهناك جبهتان للقتال في الوقت الحاضر : فالمشكلة الطويلة الاجل هي بناء بلاد يستطيع الشعب الايرلندي العيش فيها بسلام وانسجام وكرامة . اما المعركة الفورية فانها موجهة ضد الامبريالية البريطانية وهذا يعني انه ينبغي علينا ان نقيم حواجز ومتاريس على حدود الاحياء الكاثوليكية وعلينا ان نواصل ابعاد الجيش البريطاني عن هذه الاحياء وبالتالي منعه من اعتقال الكاثوليك واضطهادهم وارهابهم .

وعن دور الطبقة العاملة الايرلندية قالت : وكل ما ارجوه ان يتكاتف العمال على جانبي المتاريس لاقامة جمهورية عمالية .

ولكن الامور لا تحدث على هذا النحو مع الاسف فان افراد الطبقة العاملة من الكاثوليك يقفون داخل احيائهم وراء المتاريس بينما تقف قوات الجيش البريطاني في وجوههم على الجانب الاخر من المتاريس ولا تفعل البروتستانت شيئا لانهم لا يزالون يعتبرون الجيش البريطاني حاميا لهم فما الذي سيحدث اذا شعروا بان بريطانيا ستبيعهم وتتخلص عنهم وهذا ما ستفعله بكل تاكيد اذا اتضح لها ان ذلك هو لمصلحتها ولكنني لا اعرف تماما (١٩) .

وفي مقابلة تلفزيونية في بريطانيا حضرها القس اليميني البروتستانتي « ايان بيزلي » واستمرت ٣ ساعات شددت على وجوب انسحاب الاربعة عشر الف جندي بريطاني من ايرلندا الشمالية ، وقالت : لا يمكنكم فهم الجيش الجمهوري الايرلندي ولا يمكنكم تحقيق انتصار عسكري ، ثم اعلنت انها تعارض كل حكومة راسمالية وانها تريد قيام جمهورية عمالية في ايرلندا بكاملها (٢٠) .

ب ـ الجيش الجمهوري الايرلندي السري :

ولد الجيش الايرلندي الجمهوري بين السنة لهيب النضال التحرري الذي خاضه الشعب الايرلندي ضد النير الكولونيالي البريطاني .

واول عمل قام به كان انتفاضة اسبوع عيد الفصح في نيسان عام ١٩١٦ حين احتل دائرة البريد في وسط العاصمة « دبلن » ورفع علم ايرلندا الحرة الحديثة الولادة ذا الالوان الثلاثة : الاخضر والابيض والبرتقالي .

لقد وحد الجيش الجمهوري الايرلندي جماعات المواطنين الذين نظمهم جيمس كونولي الزعيم البار للطبقة العاملة الايرلندية ولم يكن يتلقى اعضاؤه اي تدريب عسكري ولذلك كانوا متسلحين باسلحة بدائية فقط ومع ذلك استخدم الانكليز ١٢٠٠٠ جندي نظامي ليقضوا على مقاومة ١٢٠٠ من الثوار الايرلنديين بمدة قدرها ستة ايام .

ومع ان الانتفاضة قمعت فان النضال من اجل حرية ايرلندا سار في طريقه قدما واوجد برلمان وطني في دبلن في عام ١٩١٩ عمل بتوجيه من قيادة حركة « شين فين » اي (نحن انفسنا) . وقد ايد الاعضاء المجتمعون تصريح عام ١٩١٦ بخلق الجيش الجمهوري الايرلندي وفي الحال راحت وحداته تخوض معارك ضد قوات الاحتلال البريطاني .

غير ان بريطانيا التي هددت بحرب مخيفة مستفيدة من الخلافات الفاشية في حركة « شين فين » اجبرت الايرلنديين على توقيع معاهدة في عام ١٩٢١ قسمت بموجبها البلاد الى دولة ايرلندا الحرة من جهة والى اولستر من جهة اخرى .

واعطيت الاولى نظاما دومنيونيا مؤلفا من ٢٦ ولاية في حين ان الاخرى مؤلفة من ست ولايات شمالية اصبحت اقليما « مستقلا » داخل المملكة المتحدة .

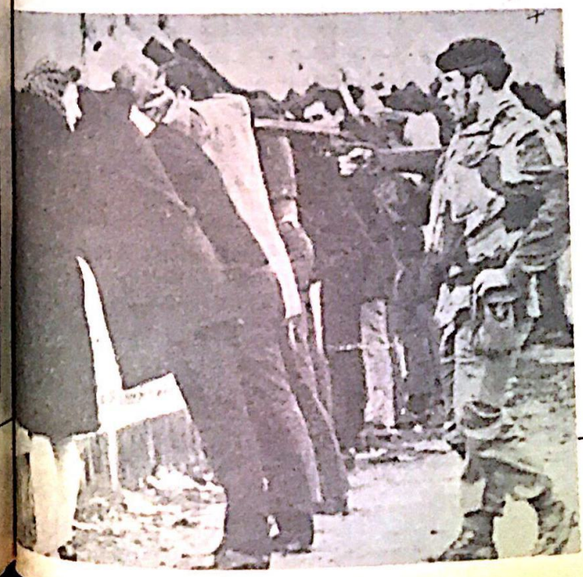

ورفضت قيادة الجيش الجمهوري الايرلندي وقيادة « شين فين » الاعتراف بالمعاهدة ونشبت حرب اهلية ولجات الحكومة في دبلن الى الارهاب والقمع واستدعت الحامية الانكليزية لانقاذها واجبرت قيادة الجيش الجمهوري على وقف اطلاق النار في ايار ١٩٢٣ وظلت القيادة تعمل سرا اعواما عديدة .

وجاء في الصحف البريطانية والايرلندية وفي الكتب الموضوعة لسن اللغة الايرلندية ان منظمة « شين فين » وذراعها العسكري الجيش الجمهوري الايرلندي يعتبران بمثابة الحركة الجمهورية .

وفي عام ١٩٣٩ اعلنت قيادة الجيش الجمهوري الايرلندي الحرب على بريطانيا وطالبت بتوحيد شطري البلاد ، واجابت لندن باعمال انتقامية والقت بقادة الجيش الجمهوري في غياهب السجون والمعتقلات واعدم قسم منهم وراحت صفوف الجيش الايرلندي تتزايد عددا بعد الحرب العالمية الثانية .

وفي عام ١٩٥٦ شنت قيادة الجيش (حملة حدود) منادية بمقاومة الاحتلال البريطاني للولايات الستة ودحر الجيش الايرلندي الجمهوري الراكز الجمركية على حدود ايرلندا الشمالية وجمهورية ايرلندا ونسفت معسكرات الجيش ومراكز الشرطة وهاجمت مراكز المواصلات الحيوية .

وفي الانتخابات البرلمانية كان لمنظمة « شين فين » القدح المعلى اذ جمعت ٦٦٠٠٠ صوت ولكن كما كان المتوقع لم يحقق هذا النصر الانتخابي توحيد البلاد .. وبدات شعبية الجمهوريين في التضاؤل . وكان سبب هذا الفشل وسبب كل فشل اخر حل بالجمهوريين انهم لم يبدلوا اي نشاط من اجل كسب ود الطبقة العاملة (٢١) .

انشقاق الجيش الجمهوري السري :

وفي الوقت حققت فيه حركة الحقوق المدنية في ايرلندا الشمالية كسبا جماهيريا في اواسط عام ١٩٦٩ ، كان الجيش السري والحركة السياسية الايرلندية في جدال عنيف حول قضايا الاستراتيجية والتكتيك ونتيجة لذلك برز اول انشقاق في بداية عام ١٩٧٠ فتكون جيشان سريان وحركتان سياسيتان ، واحدة (رسمية) او (حمراء) والثانية (مؤقتة) او (تقليدية) . قادة الجناح الرسمي لجاوا الى اسلوب الكفاح الجماهيري وكسب الشعب والمشاركة في الاضرابات والمظاهرات والاجتماعات ورفع الاحتجاجات على سيطرة الاحتكارات الاجنبية . اي ان نضال الجناح (الرسمي) نضال سياسي لكنه لا يرفض كليا اسلوب الكفاح المسلح .

اما الجناح المؤقت فقد اصر على ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لاسقاط الحكومة واجبار انكلترا على القبول بتوحيد الوطن (٢٢) .

اما اصل تسمية احد الجناحين (بالرسمي) او (الاحمر) والاخر (بالتقليدي) او (المؤقت) فانها ترجع الى ان الجناح الرسمي فتح باب الانشقاق عندما دعا الجمهوريين الى ترشيح انفسهم للمجالس البرلمانية في العاصمة الجنوبية دبلن والعاصمة الشمالية بلفاست وفي لندن والعمل لاجل الثورة في الداخل . وكانت هذه الدعوة مناقضة تماما للسياسة التقليدية القائمة على مقاطعة كل برلمان لا يمثل ايرلندا الحرة الموحدة .

ويواجه التيار الرسمي معارضة شديدة من الجناح التقليدي الذي اختار اسلوب الكفاح المسلح بصفته الاداة الوحيدة لاجبار بريطانيا على الانسحاب من ايرلندا (٢٣) .

ومن الواضح ان الجناح (الرسمي) يحظى بدعم الحزب الشيوعي الايرلندي (الجناح المؤيد لموسكو) بينما يميل الجناح (التقليدي) الى الفئات الماوية والجيفارية .

والجيش الجمهوري السري التقليدي يخوض معارك ضارية ضد حكومة الجنوب في دبلن وضد العناصر الانهزامية الاصلاحية اي الرسمية في الشمال ويؤكد بان النضال المسلح الايرلندي تجاوز مرحلة المطالبة بالحقوق المدنية واستجداء العدالة من العدو المحتل وعملائه من الحكام الايرلنديين . يقول « سين ماستيوفن » قائد هذا الجيش متحدثا عن الحرب الشعبية التي يشنها جيشه ضد بريطانيا : ان الثورة الشعبية في ايرلندا قد لا تستطيع تحقيق انتصار عسكري على الجيش البريطاني باساليب الحرب الكلاسيكية . ولكن حرب العصابات ستجعل بريطانيا امام طريق واحد لا خيار امامه وهو الجلا عن ايرلندا الشمالية والاقرار عاجلا ام اجلا بتوحيدها مع ايرلندا الجنوبية (٢٤) .

ولقد كان الجيش الجمهوري اصلا يرفض العنف وربما كان من اسباب ذلك المحاولة الفاشلة العنيفة لقلب نظام الحكم خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ والتي كانت نتيجتها الفشل بسبب افتقارها الى التاييد الشعبي .

انشقت فئة عن هذا الجيش جعلت لنفسها هدفا محددا هو تامين الحماية المسلحة للاحياء الكاثوليكية ضد هجمات البروتستانت وتحطيم النظام البرلماني كخطوة نحو توحيد ايرلندا .

ومن الاهداف الاخرى التي اراد الجيش الجمهوري (التقليدي) الوصول اليه ليشن حرب عصابات المدن هو اجبار بريطانيا على تسلم الحكم مباشرة في ايرلندا الشمالية عوضا عن البرلمان الايرلندي الشمالي.

والهدف الاخر هو تحطيم ثقة الكاثوليك بحياد الجيش البريطاني ومن ثم ارغامهم على التطلع الى الجيش الجمهوري السري بمثابة حام لهم ومدافع عنهم (٢٥) .

والواقع ان الجيش الجمهوري الايرلندي هو الذي يحسب له حساب لدى الكاثوليك في الوقت الحاضر (٢٦) .

خصوصا بعد احداث « يوم الاحد الدامي » في لندندبري عندما قتل ١٣ كاثوليكيا خرجوا في مظاهرة سلمية فنجم عن ذلك توحد جناحي الجيش الجمهوري وتحقق ما لم تحققه السنوات الثلاث التي مضت على الانشقاق والمملوءة بالمظاهرات والاغتيالات . لقد نجح « يوم الاحد الدامي » في توحيد هذين الجناحين ودفعهما لرفع شعار واحد هو : « قبل اكبر عدد ممكن من البريطانيين » (٢٧) .

تيار ايرلندا الحرة :

بالاضافة الى الجناح الرسمي (الاصلاحي) والجناح التقليدي (الثوري) يوجد في الجيش الجمهوري جناح ثالث منظم تنظيما رفيعا اسمه « ايرلندا الحرة » وهو جناح ماوي (نسبة الى ماوتسي تونغ) ينسب اليه رجال الشرطة في الشمال والجنوب على حد سواء القيام باكثر من عشرين عملية سرقة للمصارف والروانب خلال العام الماضي على جانبي الحدود (٢٨) .

ج ـ الجيفاريون :

والتيار الرابع داخل الجيش الجمهوري هو تيار انصار جيفارا ، انهم لا يريدون توحيد ايرلندا فقط بل ازعاج الامبريالية البريطانية واضعاف الغرب عموما . قالت مجلة « النزيكونتينال » الكوبية : « ان الصفعة التي توجه ضد الحكم البورجوازي الامبريالي البريطاني عن طريق الثورة المسلحة في ايرلندا لهي اعظم من وجهة نظر سياسية بمئة مرة من صفعة مماثلة في اسيا او افريقيا » .

ويقول الجيفاريون ان الجيش الجمهوري السري يشعر بتضامن عميق مع ثوري كوبا وفيتنام وكذلك مع الثورة الفلسطينية . ويحثون على اقامة جمهورية ايرلندا متحدة من العمال وصغار الفلاحين .

ومما يكتسب اهمية خاصة بالنسبة للجيفاريون قولهم بان ايرلندا هي البلد الوحيد في اوروبا الذي يملك حركة ثورية تعتمد استراتيجية الكفاح المسلح . ويضيفون : بان حرب عصابات على مستوى كبير لا يمكن تجاهلها كاحتمال في المستقبل القريب (٢٩) .